دور الرعايـــة الاجتماعيـــــــة في تنمية المجتمـــــع

أ. هنية امبارك محمد . أ. عبير جمعة الأبيض -
قسم ـ علم الاجتماع ـ كلية التربية - جنزور ـ جامعة طرابلس .

الملخـــــــص :

تُمثـــل الرعايــة الاجتماعية مجموعـــــة الجهود التي تبذلها الحكومة والهيئات والمؤسسات الخاصـــة ، لكي يتمكّن الفــرد من التكيف الإيجابي مع البيئة التي يعيش فيها ، تكيفاً يهئ له قســطاً من الراحة النفسية ، والقوة الجسمية ، بحيث ينعم بالصحة الجيدة والغذاء الكامل ، والثقافة والترفيـــه ، وهي بذلك نشاط منظّـم يهتم مباشـــرة بحمايـــة وتحسين الموارد الإنسانية، ويشمل المساعدات الاجتماعية والتأمين الاجتماعي ، ورعاية الطفولة ومؤسسات الصحة النفسية والتعليم والترويـــح والخدمات الاجتماعية وتحقيق فرص متساوية بين المواطنين بقدر ما تســـمح به طاقاتهم.

ونظـراً لأهمية موضوع الرعاية الاجتماعية سعت الباحثتان لبيان الدور الذي تقوم به في مجال تنمية المجتمع وتحديداً في الجانب الاجتماعي والنفسي ، وخاصة أن هناك ارتباطاً وتيقاً بينهما في أن كلاهما يؤمنان بكرامة الفرد وانسانيته باعتبارهما الأساس في عملية تطوير وتنمية المجتمعات وخاصة في ما نــراه اليوم من واقع الحياة اليومية المتسارع، والضغوط النفسية والاجتماعية والاقتصادية الأمــر الذي خلق بيئة ملائمة لظهور الأمراض الوبائية والاجتماعية والنفسية وصار حجر عثرة في طريق النمو والبناء.

ولقد تــم الاعتماد على نظرية الدور الاجتماعي لتدعيم الدراســة العلمية، واستخدام المنهج الوصفي لتحليل البيانات وتفسيرها ومن ثمّ الوصول إلي جملة من النتائج ، وأوصت الباحثتان بضرورة دعم خدمات الرعاية الاجتماعية لتحقيق أهداف وقائية وإنمائية إلي جانب الأهداف العلاجية لتحقيق التنمية الإنسانية ومواجهة المشــكلات المختلفة ، ولا يتأتى ذلك إلا بوضع مثل هذه الأبحاث بين أيدي واضعي السياسات وصانعي القرارات ، وهم بدورهم يضعونها موضع التنفيذ.

المقدمـــــــــــــــة:

لقد جاء الإســـلام وهـــو الدّين الخاتم بتعاليم عظيمة شاملة لحياة الإنســـان في الدنيا والآخـــرة ، وهو المصدر الأول والأخير للتشريعات التي تنظم حياة الفـــرد والأســـــرة والمجتمع بأن جعل الناس سواســـية في الحقوق والواجبات ، والذي يعتبر المصـــدر الأول للرعاية الاجتماعيـة الحديثة والشاملة

ونادى الدّيـــن الإســـلامي بالتكافل الاجتماعي ، حيث دعا إلى الإحسان إلـــى ذوي القُربي والمساكين ورعايـــة المسنين والأرامـــل واليتامى ، والعطف على الضعفاء، والتعاون في أوقات الشـــدّة والكوارث والتصدّق على المحتاجين.....إلخ ، وغير ذلك من مظاهـر الرعاية الاجتماعية التي تؤكـد ربط الرعاية الاجتماعية بالعقيدة الإسلامية ، مصداقاً لقول رسولنا الكريم - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - " **كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، الإِمَـــامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُـــلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ** " **[صحيح البخاري ، باب ": الجمعة في القرى والمدن 2/ 5، رقـم الحديث : 893]**

ولا شك أن للإنســـــــان حاجات أساسية متعددة تنبع من تكوينه البيولوجي والنفسي والاجتماعي ، وتُلح هذه الاحتياجات طلباً للإشباع لتستمر الحياة ، ويؤدّي عدم إشباعها إلي تعرض الإنسان للخطـــر، كالحاجة للغذاء والكساء والمأوى ، والرعاية النفسية والصحية والتأمين ضد المرض والبطالة وغير ذلك مـــن حاجات أدّت إلي ظهور جهود تستهدف مساعدة الأنسان ومّد يد العون إليه، ويطلق على هذه الجهود مصطلح الرعاية الاجتماعية والتي تشمل كافة مجهودات الإنسان لتوفير برامـــج وخدمات لإشباع حاجاته المتنوعـــة ، والرعاية الاجتماعية ظاهـــرة اجتماعية قديمة ودائمة عاشت عبر المراحل الإنسانية وستظل موجودة ، طالما هناك أغنياء وفقراء ، ظُلاّم ومظلومين، وكوارث طبيعية ونكبات وصرعى حروب ، بيد أن الاختلاف يكون في نوع الرعاية التي تقدم حديثاً ، فقديما كانت الرعاية الاجتماعية على هيئة تقديم المساعدات كالطعام والملبس والدّواء ، وكانت بدافع فطـــري تطوعي من قبل عامة الناس ، واليوم أصبحت الرعاية الاجتماعية تمثّـــل نسقاً منظماً من الخدمات الاجتماعية والنفسية والمؤسسات الحكومية والأهلية المزوّدة بقدرات علمية تربوية مؤهـــلة سواء كانوا اخصائيين أو مرشدين نفسيين أو اساتذة أو باحثين يســـعوْن إلى مساعدة الأفراد والجماعات للوصول إلـــى مستويات ملائمة للمعيشة ، وتنمية قدراتهم بما يتفق وحاجات المجتمع.

مشكلة الدراســــــــــــة:

يمكن النظر إلـــــى الرعايـــــة الاجتماعية بوصفها نظاماً متخصصاً في قيادة وتوجيه التغير الاجتماعي ، ويضم هذا النظام العديد من الوظائف والخدمات التي تقابل الاحتياجات الاجتماعية ، بجانب الإمكانات التي توفـــرها الأسرة وجماعات المجتمع، فهي تهدف الي تأمين مستوى مناسب من الحياة الكريمة لكافة أفراد وجماعات المجتمع، وتعتبر وسيلة أساسية لتحقيق التـــوازن النفسي والاســـتقرار الاجتماعي من خـــلال منظور دينامي يؤمـــن بأهمية تنمية وتطوير المجتمع عن طريق التنظيم البنائي الهادف إلى الضبط الاجتماعي لكافة جماعات المجتمع.

ونظـــراً للارتباط الوثيق بين الرعاية الاجتماعية والتنمية الاجتماعية ، وذلك من خلال اعتبار الرعاية الاجتماعية ممارسة مهنية وأداة ووسيلة لتحقيق تنمية المجتمع في كافة المجالات الاجتماعية والنفسية والثقافية والاقتصادية ، وذلك من خلال مؤسساتها الحكومية والأهلية المزوّدة بأخصائيين وأكاديميين مدربين على أسس علمية ومهنية متطورة ، يسعون لتقديم خدمات مباشرة للأفراد والمجتمعات بصفة عامة[1].

ومن خلال ما سبق تتمحور مشكلة الدراسة في محاولة الإجابة عن السؤال التالي:

- ما هـــو الدور الذي تلعبه الرعاية الاجتماعية في مجال تنمية المجتمع ، وتحديداً في المجال الاجتماعي والنفسي؟

تساؤلات الدراســــــــــة :

1- ما المقصود بالرعاية الاجتماعية؟

2- ما هي العلاقة بين الرعاية الاجتماعية والتنمية الاجتماعية؟

3- ما هو الدور الذي تقوم به الرعاية الاجتماعية في مجال تنمية المجتمع وتحديداً فيما يخص الجانب الاجتماعي والنفسي لعملية التنمية؟

أهمية الدراســــــــــة:

إنّ موضـــــوع الرعاية الاجتماعية بات يتصدر اهتمام كثير من المؤسسات الاجتماعية والطبية والنفسية ، ويتفق علماء الخدمة الاجتماعية وعلم الاجتماع والصحة النفسية على أهمية دراسة الظروف النفسية والاجتماعية والأوضاع البيئية المحيطة وتأثيراتها المتنوعة على كافة جوانب الشخصية ، وأثر ذلك على عمليات التوافق والاتزان لدى الأفراد والتفاعل مع بيئتهم ، وإشباع حاجاتهم وتحقيق أهداف مجتمعهم نحو التنمية. ونظراً لأهمية هذا الموضوع ورغبة من الباحثتين في مساعدة الباحثين

ومن هـــم على صله بهذا المجال من خـــلال الاستفادة من نتائج وتوصيات هذه الدراسة جاء الاختيار على هذا الموضوع.

أهداف الدراســـــــــــــــة:

1- التعرف على ماهية الرعاية الاجتماعية وتبيان العلاقة الرابطة بينها وبين التنمية الاجتماعية.

2- التعرف على الدور الذي تقوم به الرعاية الاجتماعية في مجال التنمية الاجتماعية .

منهج الدراســـــــة:

استخدمت الباحثتان في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والقائم على جمع المعلومات والبيانات من المصادر والمراجع ذات العلاقة ، وذلك لبناء الإطار المعرفي من خلال ثلاثة محاور رئيسية ، ومن تم استنباط جملة من النتائج ، والتوصيات.

مصطلحات الدراســـــــة:

1- الـــــــدور : يُعرف (بارسونـــز) الدور بأنه : (ما يستطيع الفاعل القيام به في علاقته مع الأخرين ، أي : أنه يراه من خلال دلالاته الوظيفية للنسق الاجتماعي)[2]، ويعرف الدور- أيضاً - بأنه الأنماط السلوكية الشخصية والتي تتأثر بالمكانة التي يؤديها الفرد في علاقته بشخص او اكثر[3].

ويعرف الـــدور إجرائياً بأنه : ما يطالب به الفرد من وظائف مختلفة وأنشطة يتم تحديدها من قبل المجتمع وفـــق قدرات الفرد المختلفة واستعداده دون إهمال المجتمع له والاستفادة من طاقاته بغضّ النظر عن الجنس والنوع.

2- **الرعايـــــــــة :** تُـعرف الرعاية بأنها : مجموعة الجهود التي تبذلها الحكومة والهيئات والمؤسسات الخاصة ، لكى يتمكّن الفرد من التكيف الإيجابي مع البيئة التي يعيش فيها، تكيفاً يهيئ له قسطاً من الراحة النفسية والقوة الجسمية.[4].

3- **الرعايـــــــــة الاجتماعيـــــــــة :** تعرّف الرعاية الاجتماعية بأنها : البرامج والهيئات والمؤسسات الاجتماعية ذات التنظيم الرسمي ، والتي تعمل على إيجاد أو تنمية الظروف النفسية والاجتماعية والاقتصادية والصحية ، والكفاءات الخاصة لكل السكان أو جزء منهم في المجتمع[5]

4- التنميـــــــــة : تعرّف التنمية بأنها : عملية تستند إلى الاستغلال الأمثل والرشيد للموارد المختلفة بهدف إقامة مجتمع حديث[6]

5ـ التنميـــــــة الاجتماعيـــــــة : تعرف التنمية الاجتماعية بأنها : عملية تنمية العلاقات والروابط الاجتماعية القائمة في المجتمع ورفع مستوى الخدمات التي تحقق تأمين الفرد على يومه وغده ورفع مستوياته الاجتماعية والثقافية والصحية وزيادة قدراته وحته على التعاون مع أعضاء المجتمع [7].

6ـ المجتمع : يعرف المجتمع بأنه مجموعة منظمة من الافراد والعائلات ممن يعملون في تضافر لمقابلة احتياجاتهم المشتركة لما بينهم من ميول وعادات ومصالح مشتركة[8]

النظرية المفســـــــــرة لموضوع الدراســـــــــة:

تم الاعتماد على نظرية الدور والتي على تستند على المفاهيم الأساسية الآتيـــة :

1- يتكوّن الدور من نسق من التوقعات التي توجد في البيئة الاجتماعية وهذه التوقعات تتعلق بسلوك الآخرين تجاه من يشغلون مراكز أخرى ، وهذا يسمي (بالدور المتوقّع).

2- يتكوّن الدور من توقعات معينة يدركها الشخص على أنها ملائمة للسلوك الذي ينتهجه، عندما يتفاعل مع شاغلي مراكز أخـــرى ، ويسمّـــى (بالدور الفعلي).

3- يمارس الإنسان أحياناً دوراً معيناً يتعارض مع التزامات وتوقعات أدواراً أخرى، ولذلك يبـــرز ما يسمى (بصـــــراع الأدوار).[9]، ويرى (جورج ميـــد) رائد هذه النظرية أن هناك مفهومين رئيسيين في هذه النظرية ، هما: المكانة الاجتماعية والدور الاجتماعي.

وبما أن الدور الاجتماعي هو عبارة عن تتابع نمطي لأفعال متعلقة ببعضها بعضا، يقوم بها فرد من الأفراد في تفاعله حيث يرتبط كل دور بمكانة أو بمركز اجتماعي معيّن للفرد فالدور الاجتماعي هو الذي يحدد الحقوق والواجبات التي تكون مرتبطة بمركز ما، كما يساعد على تنظيـــم توقعات الأفراد الآخرين من الشخص الذي يشغل هذا المركز ويساعد الفرد على تحديد توقعاته من الآخرين الذين يتعامل معهم ، وهذا بدوره يؤدّي إلى ارتباط المراكز الاجتماعية بين الأفراد[10].

ومن خلال تطبيق نظرية الدور الاجتماعي على موضوع الدراســـة نجد أن كل فرد في المجتمع هو عضو فعال يؤدّي وظائف معينة داخل الجماعة التي ينتمي إليها ، وأثناء التفاعل الاجتماعي يجب أن يعرف كل فرد من الأفراد الأدوار الاجتماعية المتوقع منه القيام بها، والأدوار المتوقعة من الآخرين، ويجب أن يعيّ العلاقة بين الدور المتوقع والدور الفعلي بحيث لا يحدث اختلاف بين أدواره وبين ما يتوقعه المجتمع منه ، حتى يؤدّي دوره على أكمل وجه ، ولا يقع في معضلة صراع الأدوار والتي تنشأ من تعارض

التوقعات الخاصة بدور معين بالنسبة لشاغل مكانه معينة ، بحيث أن شاغل هذه المكانة لا يستطيع أن يقوم بأدواره كلها في نفس الوقت ، سواء كان ذلك في داخل الدور نفسه أو بين الأدوار المرتبطة بالمركز.[11]

ومن خـــــلال العرض السابق نجد أننا في حاجة ماســـــــة لمراكز ومؤســـسات رعاية اجتماعية تسعى لتخفيف عبء المشاكل والأزمات التي يمر بها مجتمعنا الليبي باعتباره أحد المجتمعات البشرية التي شهدت تحـــوّلات وتغيرات مادية وثقافية خـــلال الفترة السابقة كان لها أثـــر على بنية المجتمـــع وعلى نظمه ومؤسساتـــــــــه. ولا يخفي على أحد ما آل إليه واقع مجتمعنا اليوم من انعدام الأمن وزعزعة الاستقرار الأُسري وضرب النسيج الاجتماعي وارتفاع معدلات الجريمة والانحراف والانتحار، وانهيار منظومة القيم الدينية والثقافية ، وتردّي عمليات التنمية ، وتدهـــور مستويات الدخول لدى الأفراد ، وارتفاع في مستويات البطالة وانخفاض مستوى المعيشة وما نتـــج عن ذلك من هجرة العديد من العقول والخبرات والمهنيين خارج الوطن ، نتيجة الشعور بعدم إشباع حاجاتهم المادية والنفسية ، والضياع الاجتماعي والنفسي واللجوء إلي الجريمة أو تعاطي الممنوعات أو الانحرافات الاخلاقية في محاولة منهم للانتقام من الذات أحياناً أو من المجتمع عندما لا يجدون من أفراده التكافل الاجتماعي السليم والوقوف بجانبهم معنوياً او مادياً.

عليه نأمل من المؤسسات والهيئات والمراكز ذات الصلة بخدمات الرعاية الاجتماعية أن تكون عوناً لكل محتاج وأن تقف بجوار كل محروم ، وأن تتكافل معهم اجتماعياً ونفسياً وتكون سنداً لهم في هذه الحياة ، حتي يتسنى لهم أن يشقوا طريقهم بسلام.

الدّراسات الســـــابقة:

1. دراســـــــــــة : نجاة العارف فرنكـــه بعنـــوان: (أساليب الرعاية الاجتماعية بمؤسسات الاصلاح والتأهيل بمدينة طرابلس) 2005 م . استخدمت الباحثة المنهج الوصفي والاستبيان كوسيلة لجمع البيانات من عينة الدراسة ، والتي كانت باستخدام العينة العشوائية ، وهدفت دراستها إلى الكشف عن الدور الفعلي للأخصائي الاجتماعي ، وعن أهم الصعوبات والعراقيل التي تقف حائلا دون أداء الاخصائي لدوره داخل مؤسسات الإصلاح والتأهيل في مدينة طرابلس ، وإلى التعرف على رأي النزلاء في أوجه الرعاية والبرامج والخدمات التي تقدّمها لهم مؤسسات الإصلاح والتأهيل بمدينة

طرابلس، وكانت نتائج الدراسة : أثبت الدراسة أن جميع الاخصائيين الاجتماعيين لم يتلقوا أي نوع من التدريب في مجال التأهيل قبل الالتحاق بالعمل، وأن نسبة 75% منهم لم يتحصلوا على دورات تدريبية أثناء عملهم في مؤسسات الإصلاح والتأهيل ، وأثبتت الدراسة أن نسبة 100% من النزلاء أكّدوا على عدم وجود الرعاية النفسية بمؤسسات الإصلاح والتأهيل بمدينة طرابلس يكمن ذلك في غياب الاخصائي النفسي للأمراض النفسية التي يعاني منها بعض النزلاء ، وأثبتت الدراسة إن نسبة 95% من نزلاء مؤسسات الإصلاح والتأهيل أكّدوا على عدم وجود أيّ اهتمام بالرعاية الاجتماعية بالمؤسسة ، وذلك للنقص الشديد في عدد الأخصائيين الاجتماعيين والبرامج والأنشطة والخدمات داخل المؤسسة الإصلاحية.

2. دراســــــــــة : عبدالرحمن مسـعود غـــــواز: 2006 م ، بعنــوان : (الرعاية اللاحقة وعلاقتها بالبرامج العلاجية للتعاطي والاعتماد على المخدرات) دراسة استكشافية وصفية ، ومنهج الدراسة هو المسح الاجتماعي ، وأداة الدراسة الاستبانة ، وأهدافها: التعرف على أهم الخصائص الاجتماعية والاقتصادية لأفـــراد عينة دراسة متعاطي المخدرات التعرف على أهم برامج العلاج والمتابعة التي تلقاها أفراد عينة البحث أثناء فترة علاجهم بالمؤسسة محل الدراسة ، والتعرف على وجهة نظر العاملين في مجال رعاية متعاطي المخدرات فيما يتعلق ببرامج العلاج والرعاية اللاحقة لمتعاطي المخدرات ومستوى تحقيق برامج الرعاية ، والتعرف على أهم الصعوبات التي تواجه أفراد العينة أثناء العلاج وبعده ، وأهم نتائج الدراسة : أفادت الدراسة أن 76.1% من أفراد العينة لم يتلقوا أي عون أو دعم مادي مباشر بعد العلاج ، وأظهرت النتائج أن 72.5% من أفراد العينة يرون أن برامج الرعاية اللاحقة قد حققت أهدافها إلى حد ما في حين أشار 25% منهم إلى أنها لم تحقق أهدافها إلى حد كبير ، وأبرز النتائج ذات العلاقة بالدراسة الحالية : أوضحت الدراسة أن مؤسسة الإصلاح لا تسمح بالزيارة الى للأسر النزلاء بين الحين والآخر وبالتالي نلاحظ انعزال النزلاء عن أهاليهم ، وأثبتت الدراسة أن الخدمات الصحية داخل مؤسسة الإصلاح والتأهيل غير متوفـــرة ، إضافة إلى أن المؤسسة تعاني من نقص شديد في الإمكانيات المادية والبشرية اللازمة لتقديم الخدمات الصحية بشكل عام.

3. دراســــــــــة : محمد علي محمد الشريف (الرعاية اللاحقة ودورها في الحد من الجريمة2009 م ، نوع الدراسة وصفية والمنهج العلمي هو المسح الشامل والأداة هي الاستبيان ، وكانت تهدف إلى : تحديد دور الرعاية اللاحقة في الحدّ من الجريمة ،

وتوضيح دور المؤسسات الإصلاحية في عملية الرعاية اللاحقة ومن تم إصلاح المدنيين، ومعرفة المشكلات التي تواجه النزلاء والمفـــرج عنهم وأسرهم في مؤسسات الإصلاح، وتحديد مدى التزام المؤسسات الإصلاحية بالحقوق والحريات التي أكّـــدت عليها المواثيق والمؤتمرات في معاملة النزلاء والمفرج عنهم وتأهيلهم ورعاية أسرهم ، والتّعرف على معوقات تطبيق برامج الرعاية اللاحقة في ليبيا، ومن النتائج التي توصّلت اليها الدراسة الآتـــــــــي : أن أساليب الرعاية اللاحقة التي تقدّم للنزلاء لا تحقق نفعاً ولا تحدّ من العودة للجريمة ، وأثبتت الدراسة أن أغلب العاملين يـرون أن الإمكانات المادية والبشرية المقدّمة لرعاية النزلاء والمفرج عنهم غير كافية ولا تؤدّي إلى النتائج المرجوّة.

المحـــــور الأول ــ الرعايـــة الاجتماعيـــة ، تعريفها ، خصائصها، أهدافها، مبادئها، مراحلها:

أولاً ـ تعريف الرعاية الاجتماعية :

تعريف (فريد لانـــــــــــــدر) : إن الرعاية الاجتماعية هي ذلك النسق المنظم للخدمات الاجتماعية والمنظمات المصممة بهدف مدّ الأفراد والجماعات بالمساعدات التي تحقـــق مستويات مناسبة للصحة، والمعيشة، والدعـــم للعلاقات الاجتماعية، والشخصية بما يمكنهم من تنمية قدراتهم وتطـــوير مستوى حياتهم ومجتمعاتهم.(12) ، ومن خلال التعريف السابق يمكن القول : أن الرعاية الاجتماعية ، تمثل تنظيم اجتماعي يهدف إلى مساعدة أفـــراد المجتمع ومد يد العون لهم عبر قنوات اجتماعية منظمة ، تؤمن العدالة والتكافل الاجتماعي لأفراد المجتمع ، كما توفّـــر لهم العيش الكريم وتلبي احتياجاتهم الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والتعليمية وغيرها ، بما يعينهم على التكيف الاجتماعي مع بيئاتهم ، وما يمكنهم من استثمار طاقاتهم من أجل بناء أنفسهم ومجتمعاتهم

ثانياً ـ خصائص الرعاية الاجتماعية:

1- الرعاية الاجتماعية جهود منظمة تشتمل على مجموعة من الأحكام والقواعد.
2- الرعاية الاجتماعية مسؤولية اجتماعية يكلفها المجتمع.
3- الرعاية الاجتماعية تستبعد دوافع الربح والكسب المادي.
4- الرعاية الاجتماعية تتميز بالشمول والتكامل.
5- الرعاية الاجتماعية حق من حقوق الإنسان كما أقرته الدساتير والمواثيق الدولية.
6- الرعاية الاجتماعية ذات أهداف علاجية ووقائية وإنمائية .(13)

ثالثا ــ أهداف الرعاية الاجتماعية:

أ- إعادة اندماج الفرد داخل المجتمع، وذلك بمحاولة تذليل كافة الصعوبات التي تواجهه.

ب - إعادة التأهيل الاجتماعي للفرد، وذلك بمساعدته على تعديل اتجاهاته وأنماطه السلوكية ، ومساعدة الفئات التي لم تحظ بالفرص الاجتماعية والاقتصادية الكافية والتي أدّت ظروفهم السيئة المحيطة إلى انحراف سلوكهم ، وذلك بتوفير فرص عمل للرقي بمستوياتهم المادية(14).

ج- حماية المجتمع من ظاهرة العودة الي الجريمة ؛ وذلك لأن الرعاية الاجتماعية تعتبر التنمية الطبيعية لجهود التهذيب والتأهيل التي بذلت أثناء التنفيذ العقابي ، وهذا من شانه تقليل معدلات الجريمة وبالتالـــي صيانة الأمن الاجتماعي والحفاظ علي أرواح المواطنين وسلامتهم(15).

د- التأهيل المهني لمن يرغب من أفراد المجتمع بممارسة الحياة السوية وتهيئة العمل الشريف لهم حتى لا يؤدي عدم إشباع الاحتياجات إلى انزلاق الأفراد في دائرة الانحراف(16).

رابعاً ـ مبادئ الرعايـــة الاجتماعيـــة:

1- مبدأ حـــق تقرير المصير: ويعدّ من المبادئ المهمة في ربط الحقوق بالواجبات ومسؤولية ضمان وتوفير الحد الأدنى من الاحتياجات الأساسية للفرد.

2- مبدأ التكامـــل : أي : الترابط والتساند بين الأجزاء، بحيث يحدث بينها نوع من التكامل.

3- بصورة متعددة تلتزم بها الرعاية الاجتماعية.

4 - مبدأ المسؤوليـــة الاجتماعيـــة : ويقوم هذا المبدأ على أساسين أولهما ضرورة توفير مجموعة من الحقوق المادية والمعنوية والاقتصادية والاجتماعية لأفراد المجتمع، وثانيهما مجموعة من الواجبات التي على الأفراد القيام بها مثل واجب العمل، وواجب تحمل المسؤولية....إلخ.

5- مبدأ الكرامـــة الإنسانيـــة : لا تعترف الرعاية الاجتماعية بفلسفة البقاء للأصلح؛ بل إن لكل جماعة مهما كانت ضعيفة الحق في أن تعبر عن نفسها(17)

6- تعتمد على التنسيق بين جهود سائر الجهات المعنية بذلك.

المحور الثاني ـ التنميـة الاجتماعيـة ، تعريفها ، مجالاتها ، أهميتها، برامجـها:

تعريف التنميـــــة الاجتماعيـــــة : يعرفها المشتغلون في العلوم الإنسانية والاجتماعية: " بأنها تحقيق التوافق الاجتماعي لدى افراد المجتمع بما يعنيه هذا التوافق من إشباع بيولوجي ونفسي واجتماعي) ، كما أنها تعني لدى المصلحين الاجتماعين : بأنها توفير التعليم والصحة والمســـكن الملائم والعمل المناسب لقدرات الانسان، والدخل الذي يوفر له احتياجاته، وكذلك الأمن والتأمين الاجتماعي، والترويح المجدي وتكافؤ الفرص، والانتفاع بالخدمات الاجتماعية

وعلي الرغم من اختلاف المفكرين الاجتماعيين في تحديد مفهوم للتنمية الاجتماعية، فإن كل من الخدمة الاجتماعية والتنمية الاجتماعية يرتبطان بالأهداف التي تسعي كل منهما لتحقيقها، فكل منها يعمل على إزاحة المؤثرات والظروف السلبية المحيطة، لتحقيق الرفاهية الاجتماعية للأفراد، والتصدي للمشكلات الاجتماعية التي تعوق عملية التنمية.

أهداف التنميـــــة الاجتماعيـــــة: إن التنمية الاجتماعية تهدف في الدّرجة الأولي إلى تطـــوير التفاعلات المجتمعية بين أطراف المجتمع ، وذلك عن طريق المؤسسات والعمل الجماعي الهادف إلى رفعة الأمة، ولا يتم ذلك دون انسجام وتعاون بين هده الأطراف، وهذا التعاون لن يثمر ما لم تترســـخ في المجتمع قيم سلوكية نهضوية مهمة وأساسية قائمة علي أساس التعاون بين أفراد المجتمع.

ومما تقدّم يمكن أن نستعرض أهداف التنمية الاجتماعية علي النحو التالي:

أولاً ـ الهدف الرئيسي للتنمية الاجتماعية :

تحســـين نوعية الحياة في مختلف النشاطات البشرية من خلال احداث التغيرات الاجتماعية التي تسهم في تحقيق التوازن بين الجانب المادي والجانب البشري ، بما يحقق للمجتمع بقاءه ونموه[18].

ثانياً ـ أهداف التنمية الاجتماعية على المستوي الدولي:

1- تقليل معدلات الفقر بمعدل النصف وتحسين دخول الأفراد.
2- تقديم التعليم الأساسي الشامل لكلا الجنسين في المجتمع.
3- التوصل إلي خدمات صحية فعالة والتقليل من وفيات الأمهات والأجنة[12].

ومما سبق نحدد أهم العمليات الاجتماعية الأساسية التي تتضمنها تنمية المجتمع المحلي وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالخدمة الاجتماعية وهي كالتالي :

أ- طرق وأساليب التعرف على المجتمع، والتعرف على أعضاء السلطة المحلية- ونقصد به الأعيان، رئيس المجلس الشعبي البلدي.....إلخ.

ب ـ مساعدة الأهالي على مناقشة مشكلاتهم والإفصاح عن معاناتهم.

ج ـ دعم ثقة الأهالي بأنفسهم ، أي : بث الرغبة في المواجهة وإبداء رأيهم بطريقة موضوعية.

د- مساعدة الأهالي على اتخاذ القرارات حـــول خطط العمل المناسبة ونقصد هنا بالمشاركة في تحديد مشروعات التنمية.

هـــ - التعرف على مواطن القوة والضعف على مستوي المشاريع ، وحث الأهالي على بذل المزيد من الجهود لحل المشكلات التي يعانون منها، وتحقيق الرفاهية الاجتماعية.

المحور الثالث ـ دور الرعاية الاجتماعية في تنمية المجتمـــــــــــع:

العلاقة بين الرعاية الاجتماعيـــة والتنمية الاجتماعيـــة للمجتمـــع:

إن الرعاية الاجتماعية باعتبارها ممارسة مهنية، وسيلة لتحقيق تنمية المجتمع وذلك من حيث اهتمامها بالعلاقات الاجتماعية واعتمادها على الحقائق العلمية وهي بذلك تقدم خدمات مباشرة للأفراد والمجتمعات بصفة عامة(وتشكل في نفس الوقت كل أنشطة التنمية الاجتماعية ولها دور أساسي في مساعدة الأفراد والجماعات علي التكيف مع المجتمع.

من خلال ما سبق يمكن لنا أن نحدد العلاقة التبادلية بين الرعاية الاجتماعية وتنمية المجتمع كما يلي:

أ- هناك ارتباط واضح بين الرعاية الاجتماعية وتنمية المجتمع لأن كلاهما يؤمنان بمجموعة من الأخلاقيات والقيم الأساسية في ممارسة العمل وتتجسد هذه الأخيرة في الاعتراف بكرامة الفرد والتعاون بين جميع الوحدات الانسانية ويلتزم بها كلً من أخصائي الرعاية الاجتماعية وأخصائي التنمية في تعامله مع الوحدات الاجتماعية وهذا الاعتراف بكرامة الفرد يعد القاعدة التي تقوم عليها التغيرات التي يرجي إحداثها في اتجاهات وقيم وسلوك الوحدات الإنسانية.

ب ـ للرعاية الاجتماعية وتنمية المجتمع أهدف مشتركة حيث أن هدفهما الرئيسي هو الإنسان ذاته وذلك لتحقيق الرفاهية الاجتماعية للمجتمع من أجل محاولة القضاء على المشكلات الاجتماعية التي تعيق التنمية بكافة أشكالها ، والمساهمة في رفع وتعبئة

روح التعاون داخل الوحدات الاجتماعية ، وإدماج المعوقين ومساعدتهم على علاج مشكلاتهم لتمكينهم من الاستفادة من قدراتهم. [19])

ج ـ تبني كل من الرعاية الاجتماعية وتنمية المجتمع على أسس علمية ضمن نظام محدد وموضوعي من حيث التخطيط وتنفيذ البرامج والمشروعات.

دـ ترتكز كل من الرعاية الاجتماعية وتنمية المجتمع على أدوات ووسائل متنوعة للاتصال بالجماهير فهما يستخدمان المقابلات والندوات والاجتماعات ووسائل الاعلام كما أنهما يستعينان بالقيادات المجتمعية المحلية[20].

مجالات الرعايـــــــــة الاجتماعيـــــــــة:

أ.المجال الوقائـــــــي: يقصد به محاولة تجنب حدوث الأزمات والحد من المعاناة والآلام والتخفيف من المصاريف الباهظة لعلاج هذه الأزمات بعد حدوثها.

ب. المجال العلاجـــــــي: وهو مجموعة الأساليب التي تعتمد في معالجة المشكلات، الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية ، وذلك قصد إيجاد حل لها أو التخفيف من حدتها.

ج- المجال التأهيلـــــــي : يستخدم هذا المجال عند فشل المجالين السابقين قصد ضمان قيمة الإنسان ومساعدته على الاندماج ضمن المجال الاجتماعي بأقصى حدّ يمكنه من تجاوز المشكلة التي يمـــر بها.

أهمية الرعايـــــة الاجتماعيـــــــة:

1- الإيمان بأهمية الانسان داخل المجتمع ، وضمان تلبية جميع احتياجاته الإنسانية والأساسية مثل الغذاء والمسكن و.....الخ.

2- توفير الحد الأدنى من الرفاهية من خلال توفير الدعم للسلع والخدمات الاجتماعية مثل: الرعاية الصحية والتعليم والتدريب المهني.

3- حماية التماسك الاجتماعي ، وتعزيز تكافؤ الفرص لكافة المواطنين للتخلص من الفقر والبطالة ، وتوفير الحماية والاهتمام بالأطفال وغيرهم من الفئات الضعيفة في المجتمع.

برامـــــــــج التنميـــــــــة الاجتماعيـــــــة:

تقوم مراكز التنمية والرعاية الاجتماعية والتنمية المحلية التابعة لها في ضوء الأهداف المحدّدة في الخطة العامة ، بالاشتراك مع اللجان الأهلية بإعداد خطة سنوية تحقق أهدافاً محدّدة في المجتمع المحليّ تشمل كل جوانب الحياة الصحية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية ، ويتم رصد الإعانات الحكومية اللازمة لتنفيذ تلك

المشروعات هذا وتتعدد البرامج والمشروعات المنفذة بمناطق خدمات المراكز واللجان الاجتماعية ، ومن أهمها:

برامج رعايـــــــة الطفولة والأمومـــــــة: تستقبل الأطفال من سن (3-6) سنوات وتهدف إلى حسن تربية الأبناء وتنشئتهم تنشئة تتوافر فيها شروط الرعاية الخلقية والبدنية والتربوية والاجتماعية والتثقيفية ، وذلك تحت إشراف اخصائيات اجتماعيات ومربيات مؤهلات اجتماعياً.

برامج رعايـــــــة الأمومـــــــة : وتهتم بدور الفتيات والأمهات التي تعمل من أجل توفير برامج تعليم وتثقيف المرآة وتوعيتها للمعاونة في تنشيط مشاركتها والنهوض بالمجتمع ، وذلك عن طريق دورات تدريبية متخصصة ومتنوعة

برامـــــج الرعايـــة النهارية للمعوقـــين : وتعد هذا البرامج الجديدة والمستحدثة التي تنفذها مراكز التنمية والرعاية الاجتماعية بتوجيهات من ولاة الأمر لتقديم الخدمات الاجتماعية ولها مساس بطبيعة مشاكل المجتمعات المحلية ، ومنها مشاكل واحتياجات فئة المعوقين ، وذلك لتخفيف العبء عن كاهل أولياء أمورهم خاصة العاملين منهم.

برامـــــج التوعيـــة والإرشـــاد الاجتماعـــي : ويهتم هذا البرنامج بتناول الزيارات بين أعضاء اللجان لتبادل الخبرات ، وتكريم الأسر المتجاوبة ذات الأعمال الملموسة مع نشاطات اللجان الأهلية ، وإصدار وسائل التوعيـــة والإرشاد الاجتماعي والصحي ، وإجراء البحوث والدراسات بهدف التعرف علي المشاكل والاحتياجات الاجتماعية المحلية من الخدمات الاجتماعية.

برامـــــج رعايـــة الشـــباب: وتهتم بدعم الأندية الترفيهية والرياضية واقامة المعسكرات الصيفية للشباب، وبرامج شغل أوقات الفراغ ، وتنظيم المسابقات الثقافية الرياضة والدورات التدريبية،(21) .

البرامـــــج الثقافيـــــة : وتهدف إلي إقامة وتدعيم المكتبات الثقافية والمساهمة في مشاريع محو الأمية وتكوين اللجان الثقافية وتكوين جماعات النشاط المدرسي، وعقد المحاضرات الثقافية، وتنظيم مسابقات حفظ وتجويد القرآن الكريم

البرامج الصحيـــــة : تهتم بجانبي الصحة الوقائي والعلاجي ، من الناحية الوقائية بأعمال التطعيم والتحصين ضد الأمراض والتوعية والإرشاد الصحي، وإجراء التطعيمات الوقائية...الخ.(22).

المحور الرابع ـ دور الرعايـــــة الاجتماعية في تنميـــــة المجتمع:

الرعايـــــــة النفســـــية والاجتماعيـــــــة :

وتعتبر مهنه الرعاية خدمة تحقق عملها المهني داخل المؤسسة من خلال طرقها العلمية المختلفة فطريقة خدمة الفرد تتعامل مع الفرد المنحرف كإنسان له سماته الخاصة وظروفه ومشكلاته وتساعده علي تفهم الظروف والمشكلات التي أدت إلي انحرافه ومساعدته على مواجهتها(23).

أما طريقـــة تنظيم وتنمية المجتمع التي تتعامل مع المشكلات الاجتماعية واحتياجات الأفراد من خلال منظور شمولي تنسيقي حيث يتم استثمار الإمكانات المتاحة والكامنة للمؤسسة الإصلاحية، وبالتنسيق مع مؤسسات المجتمع الأخرى .

والأهداف التي ينبغي أن تسعي إلي تحقيقها الرعاية النفسية والاجتماعيـــة وهـــي :

إن الرعاية النفسية والاجتماعية للفرد كغيرها من أنواع رعايتهم ينبغي أن تكون لها أهداف وغايات محددة تسعي إلي تحقيقها وحتي يتم هذا التكيف للفرد ذكراً أو أنثي، لابد وأن يبدأ من الصفر أو من مرحلة الطفولة، لأنه يتطلب التغيير بشكل مستمر إلي الأفضل، ولما كانت الرعاية الاجتماعية إحدى المهن التي نشأت في أحضان الدين الاسلامي، بل إن مصادرها ومبادئها نبعت وتطورت في ظله، فإن هذا يجعلها منوطة بمسؤولية مشاركة الأسرة للقيم والمبادئ الدينية والأخلاقية باعتبارها الوسائل الوقائية له .(24)

الرعايـــــة الاجتماعيـــــة في تنمية المجتمـــــع : ينظـــر للرعاية الاجتماعية على أنها جهود وخدمات وبرامـــج حكومية أو أهلية أو دوليـــة لمساعدة من عجـــزوا عن اشباع حاجاتهم الضرورية للنمو والتفاعل الايجابي مع مجتمعهم ، والرعاية الاجتماعية بمعناها العام تعني : رغبة الانسان في مساعدة أخيه الانسان .(25)

سمات الرعايـــــة الاجتماعيـــــة :

1- أنها أصدق تعبير عما وصل إليه المجتمع من تقدم وحضارة وما يملكه من مقومات التنمية.

2- للرعاية الاجتماعية أهدافاً تنموية حيث تهتم بزيادة إسهام أفراد المجتمع في العملية الإنتاجية.

3- تمول أنشطتها من الجهود الحكومية والجهود الأهلية

وتسعي الرعاية الاجتماعية من خلال ممارسة أدوارها المختلفة سواء بالرعاية النفسية أو الرعاية الاجتماعية أو كلاهما بمؤسسات رعاية الأســـــرة إلي تأكيد الآتـــــــي:

- أهمية التعاون بين المهن والتخصصات المختلفة التي تعمل بهذه المؤسسات كالطب، والرعاية الاجتماعية، وعلم النفس. الخ.
- ضرورة التنسيق بين الجهود المبذولة في العمل بالمؤسسات لإنجاح عملية المساعدة الاجتماعية .
- ضرورة التكامل بين كل المؤسسات المختلفة ، ويعتبر ميدان الاسرة من الميادين التي تحتاج إلي تعاونها مع خدمات الرعاية الاجتماعية والصحية، والاقتصادية، والثقافية والتقنية والترويجية(26).

النتائـــــــــج :

1- تتمثل الرعاية الاجتماعية في شكل خدمات اجتماعية تهتم مباشرة بصيانة وحماية وتحسين الموارد الإنسانية، وتشمل المساعدات الاجتماعية والتأمين الاجتماعي ورعاية الطفولة ومؤسسات الأحداث المنحرفين ومؤسسات الصحة النفسية والصحة العامة والتعليم والترفيه وغير ذلك من خدمات تقوم بها المؤسسات سواء كانت حكومية أو أهلية.

2- إن الغرض من برامج الرعاية الاجتماعية هـــو توفير الحاجات المادية لكل فرد وضمان مستوي ملائم من الظروف المعيشية المناسبة وتحقيق فرص متساوية للمواطنين بقدر ما تسمح به طاقاتهم.

3- تسعي برامج الرعاية الاجتماعية إلي تأكيد احترام الذات وتعزيز الحرية الإنسانية وتكريمها بإطلاق حرية التفكير والعمل دون التعرض لحقوق الأفراد.

4- لا يقتصر دور القائم بخدمات الرعاية الاجتماعية في مجال دون الأخر، بل تقتضي الضرورة وجوده في كافة المجالات ومؤسسات المجتمع المختلفة لمواجهة المشاكل التي تعيق الأفراد والجماعات عن المساهمة في تحقيق التنمية الاجتماعية في المجتمع الإنساني.

5- تعتبر وسائل الإعلام من أهم الوسائل التي تساهم في نشر الوعي بأهمية خدمات الرعاية الاجتماعية إلي جانب المهن الأخرى لتحقيق التنمية الشاملة.

6- إن الرعاية الاجتماعية تهدف لتحقيق الجوانب العلاجية والوقائية والإنمائية، فهي ليست كما ينظر لها سابقاً لا تتعامل إلا مع أصحاب المشكلات لعلاجهم، بل أصبحت

تهدف في برامجها للوقاية من المشكلات بالإضافة إلي تحقيق التنمية للأفراد والمجتمعات عامة.

التوصيـــــــــات:

1- الإسهام في صياغة وتنمية سياسة الرعاية الاجتماعية في المجتمع في مجالاتها المتعددة، واستحداث التشريعات المناسبة لذلك، والمساهمة في التقييم المستمر للسياسات القائمة في هذا المجال لسد التعثرات القائمة واستحداث البدائل التي توفر رعاية اجتماعية متكاملة للأفراد والجماعات.

2- توعيه المجتمع عن طريق وسائل الأعلام المختلفة بأهمية برامج الرعاية الاجتماعية، والدعوة لتقديم المساعدة سواء بالتبرع المادي أو المجهود التطوعي لهذه البرامج سواء كانت أهلية أو حكومية.

3- العمل علي إعداد الانسان باعتباره هدف التنمية ووسيلتها، وذلك بتحسين نوعية الحياة في مختلف النشاطات البشرية وإحداث التغيرات الاجتماعية التي تسهم في تحقيق التوازن بين الجانب المادي والبشري بما يحقق للمجتمع بقاءه ونموه بما يتضمنه ذلك من تغيرات في البناء الاجتماعي للمجتمع ووظائفه التي تؤثر في سلوك الفرد وتجعله قادراً على مواكبة حضارة العصر واستيعاب التكنولوجيا لتحقيق التنمية المجتمعية.

4- التأكيد على أن الفكرة الأساسية للرعاية الاجتماعيـــــة هي الأساس الأخلاقي الذي يؤكد على قيم الحريـــة والتكافل الاجتماعي ويعتبر الوازع الدينـــي أهـــم دوافعها والذي يدعو إلي مساعدة الانسان لأخيه الانسان، على اختلاف جنسه ولونه ودينه دون تمييز أو تفرقة، وعلى هذا الأساس تؤتى عمليات التنمية الاجتماعية أفضل نتائجها.

الهوامـــــــــــــش :

1 - محمد عبدالفتاح، الخدمـــــــة الاجتماعية في مجال تنمية المجتمع المحلي (أسس نظرية ونماذج تطبيقية) ط2- المكتب العلمي للنشر والتوزيع، الاسكندرية،1996،
2- ابراهيم عبدالهادي المايحي ، تنظيم المجتمع، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2001 ،
3- عبدالحميد عطية، ممارسة طريقة العمل مع الجماعات، الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2002-
4 - محمد عبدالقادر اسبيقه - مدخل إلي الرعاية الاجتماعية المعاصرة، مجموعة النيل العربية، القاهرة، ط،2013.
5 - محمد السيد فهمي، نورهان حسن فهمي، الرعاية الاجتماعية للمسنين، الاسكندرية، المكتب الجامعي، الحديث،1999.
6 - عبدالباسط حسن- التنمية الاجتماعية، مكتبة وهبة، القاهرة، المطبعة العالمية،1982.
7- عبدالهادي الجوهري واخرون، التنمية الاجتماعية القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، 1982

8- حسنيين سيد أبوبكر، طريقة الخدمة الاجتماعية في تنظيم المجتمع، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1997
9- أبوالنجا محمد العمـــــري، الخطوط المنهجية في بحوث الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي، مصر،2002
10-هــدى محمد قناوي، التنشئة الاجتماعية في نظرية الدور الاجتماعي، دار الاندلس للنشر، القاهرة، 1999،
11 - مريم صالح ناصر، دور الاخصائي الاجتماعي في مواجهة الصعوبات التي تواجه جماعة النشاط المدرسي، رسالة ماجستير، جامعة حلوان،1998
12-خيرية عبدالله مصباح الجعط ,الحاجة والتكييف الاجتماعي , دراسة في الفكر الاجتماعي ,جامعة طرابلس, إدارة المطبوعات والنشر 200
13-خيرية عبدالله مصباح الجعط , مرجع سبق ذكره .
14-كوثر محمد الحسيني, الخدمة الاجتماعية والرعاية اللاحقة للنزلاء السجون , رسالة دكتوراه , القاهرة ,فرع الفيوم ,1989.
15-محمود نجيب حسني , علم العقاب ,القاهرة ,دار النهضة العربية ,1967
16-كوثر محمد الحسيني , مرجع ثم ذكره .
17- ساميرة كامل , احمد خاطر ,التنمية الاجتماعية , مرجع سبق ذكره
18 - وفيق أشـــــرف حسونة، دور الإدارة في التنمية الاجتماعية، المركز التجريبي لتقويم المشروعات الاجتماعية، معهد التخطيط الاجتماعي، الفاهرة،1976 ،
19 - مرجع سبق ذكره.
20- محمد عبد الفتاح محمد مرجع سبق ذكره
21- خالد مصطفى قاسم , الإدارة البيئية والتنمية المستدامة في ظل العولمة المعصارة , الدار الجامعية ,. الإسكندرية , 2007.
22- مرجع سبق ذكره .
23- علي الهادي الحوات , احمد ظافر , محمد فرج الملهوف ,الوحيشي بيري , عبدالسلام الدويبي , دراسات في المشكلات الاجتماعية , منشورات مكتبة طرابلس العلمية العالمية , طرابلس , 1995
24- عائدة رجب خليفة شلبي واقع الرعاية النفسية والاجتماعية لذا الأطفال المحرومين داخل بعض المؤسسات الايوائية بشعبية طرابلس , دراسة ماجستير , اكاديمية الدراسات العليا , 2006
25 - مرجع سبق ذكره .
26- مرجع سبق ذكره